رياح الرفض الاميركية، باردة ام ساخنة ؟

ماذا بعد اللغة السياسية الجديدة التي تبنّاها المجلس الوطني الفلسطيني ؟

الاجابة عن هذا السؤال تعددت بتعدد تقدير المراقبين؛ الاّ ان اكثرها دلالة هو ذلك القائل ان نتائج الدورة التاسعة عشرة قد عجّلت في الاعلان عن بداية مرحلة جديدة من الاستقطاب والفرز على الساحة الدولية. وتستند هذه التقديرات الى الاصرار الاميركي على عقد المؤتمر الدولي وفق وجهة النظر الاسرائيلية، التي ترى في حضور الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الامن الدولي لهذا المؤتمر مجرد «شاهد احتفالي»، وتتم تحت مظلتهم مفاوضات مباشرة بين الدول العربية واسرائيل، ولا مكان لـ م.ت.ف. في ذلك المؤتمر.

والواضح، ان ما يستوجب الاستقطاب والفرز هو عدم استعداد الولايات المتحدة تغيير موقفها المتحالف، تماماً، مع المخطط الاسرائيلي، والذي دفع ادارة الرئيس ريغان، تدريجياً، الى ممارسة دورة جديدة من الترغيب والترهيب، حيث لاتملك هذه الادارة، في ظروفها الخاصة بالفترة الانتقالية، أي استعداد للمراهنة على اسلوب جديد في التعامل السياسي والدولي؛ وسيبقى أسلوب الاعتماد على ما تفرزه من زخم تصريحات المسؤولين الاميركيين، على أساس مبادرة وزير الخارجية، جورج شولتس، هو التحرك الوحيد حتى فجر يوم العشرين من كانون الثاني (يناير) المقبل.

من الامور التي لفتت الانتباه، على هذا الصعيد، ان بعض الاوساط القيادية الفلسطينية، تناقل، قبل اسبوعين من انعقاد الدورة الطارئة للمجلس الوطني، تقريراً قيل ان مصدره الادارة الاميركية، تضمن عدداً من النقاط، لعل أهمها:

«أولاً: عدم قبول واشنطن بأن يكون الفلسطينيون هم الطرف العربي الوحيد الذي سيتم التفاوض معه من أجل تسوية المشكلة الفلسطينية، سواء بصورة جزئية ومرحلية، أو بصورة شاملة ونهائية؛ ولن تبدل الولايات المتحدة موقفها هذا حتى لو اعترفت م.ت.ف. صراحة، باسرائيل، وأعلنت استعدادها للتفاوض، سلمياً، معها؛ وأعلنت تخليها عن الكفاح المسلح واعمال العنف والارهاب ضد الدولة العبرية.

«ثانياً: لم يعد اعتراف م.ت.ف. بوجود اسرائيل، وقبول قراري مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨ كأساس للمفاوضات، في حال حدوثه، كافياً لكي تعتبر الولايات المتحدة ان الفلسطينيين يمكنهم ان ينشئوا كياناً فلسطينياً خاصاً بهم، ويتصرفوا، في هذا الكيان، بصورة مستقلة، حتى لو كان هذا الكيان مجرداً من السلاح، وحتى لو وافق الفلسطينيون على وضع قوات دولية على جانبي الحدود بين كيانهم وبين الدولة العبرية.

«ثالثاً: ان قبول م.ت.ف. الشروط المطلوبة اميركياً منها، لا يعني، بحال، مشاركتها، بصفة مستقلة، في مفاوضات السلام، وتكون ' المحاور والمفاوض الوحيد ' ؛ بل ان قبولها لتلك الشروط يمكن ان يفتح باب الحوار الرسمي بين المنظمة الفلسطينية والادارة الاميركية؛ ولن تذهب الاخيرة أبعد من ذلك، كأن تفرض على اسرائيل التفاوض مع وفد فلسطيني مستقل، بشأن ايجاد حل للمشكلة الفلسطينية.

«رابعاً: تعتبر الولايات المتحدة الاردن حجر الزاوية الاساس في أية مفاوضات حول تسوية المشكلة الفلسطينية؛ وانطلاقاً من ذلك، ترى واشنطن ان التوصل الى تفاهم اردني ـ فلسطيني، سواء لجهة تشكيل وفد مشترك لمفاوضات السلام، أو لجهة اقامة رابط رسمي بين الاردن والكيان الفلسطيني، أمر ضروري واساسي لبدء أية مفاوضات سلام جديدة» (**المستقبل**، باريس، ٢٩/١٠/١٩٨٨، ص ٢٤ ـ ٢٥).